

السيكولوجيا و أنسنة العولمة

إن الذين يحسنون قراءة الماضي هم الأجدد بقراءة المستقبل

د. جمال التركي - الطب النفسي / تونس

turky.jamel@gnet.tn

شاهد من أهلكا...

علينا أن نسمي الأشياء باسمها الحقيقي، فالعولمة السياسية ليست سوى عبارة براقية للتعبير عن الإمبريالية، وعن فرض قيمنا ونظمتنا علي الآخرين، وكيفما حاولنا أن نغطي هذه الحقيقة، ومهما كانت بلاغتنا الخطابية، ففي الواقع، لا تختلف العولمة السياسية كثيرا عما كانت تفعله بريطانيا العظمى في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وها هي الإمبريالية الجديدة تعمل فعلا في البوسنة وكوسوفا وتيمور الشرقية وهي في جوهرها الإمبريالية نفسها التي ظهرت في العشرينيات من القرن الماضي، عندما أقرت عصبة الأمم نظام الانتداب لإدارة المناطق، ولم تكن تلك سوى كلمة لطيفة لوصف المستعمرات التي نتجت عن معاهدة فرساي..

نايال فرغيوسون / استاذ التاريخ في جامعة أكسفورد

ومن أهلكا شهود...

إننا لسنا ضد الانجلوفون بل ضد ثقافة تحاول أن تسيطر على الثقافات الأخرى وأن تحل محلها، إن الأمريكيين ليسوا مهتمين حاليا بان يتحدث الناس الانجليزية بل بان يفكر الناس ويأكلون ويلبسون ثقافه امريكيه، إنني أستنكر وجود جهود لحماية حيوانات من الانقراض ودفع ثقافات للموت!... إن التدخل الثقافي خطير لانه يقضي علي التعدديه من ثم علي مصدر ثراء البشريه... اننا في هذه المرحلة امام عولمه تتضمن جوانب سلبيه تستطيع ان تفرض عليك فكرا واحدا، مما يفرض علينا بالمقابل حمايه لغتنا وثقافتنا وتقاليدنا وخصوصيتنا... إن حمايه الثقافه لاتعني حدوث تصادم مع الاخرين بل علي العكس، فمحاولة فرض ثقافه واحده علي الثقافات الاخرى هو الذي يخلق التصادم، إن الثراء في البشرية جاء بسبب التعدديه أما النمط الواحد فسيفضي على هذا الثراء.

د. بطرس غالي / الأمين العام السابق للأمم المتحدة

ليس لاحد في العالم الخيار بين الدخول او عدم الدخول في عالم العولمه، فالمساله محسومه سلفا، والعرب مرغمون، رغم قناعاتهم، علي الدخول في علاقات اقتصاديه واعلاميه وعلميه وثقافيه وسياسيه مع العالم، وهذه العلاقات لن تتم الا ضمن الاطار العالمي السائد، وهو نظام العولمه السياسي والاقتصادي، المساله ليست خيارا مطروحا للبحث، بل ان الخيار المطروح للبحث هو: اي السبل متاحه امام العرب، مواجهه عالم العولمه بطريقه تجنبهم اكبر قدر ممكن من الخساره، وتكسيهم اكبر قدر ممكن من الربح؟

فكيف يمكن لنا، نحن العرب، ان نواجهه عالم العولمه فرادى؟ هل نحن افضل حالا من الدول العظمى؟ هل نحن افضل حالا من فرنسا وبريطانيا والمانيا التي تسعى الي بناء اقتصاد موحد ضمن اوروبا موحده تضم 25 دوله، من اجل تعزيز ودعم موقفها التنافسي. ان لنا ان نعترف باننا في سنوات الانحدار التي عشناها في القرون الماضيه، ترسخت لدينا قيم سلبيه اهمها الابتعاد عن روح الجماعه، وترسيخ روح الانعزال بين البلدان العربيه، وانعدام روح الفريق حتي ضمن بلد واحد او مدينه واحده او حتي مؤسسه واحده، وتلك هي اهم المشكلات التي نواجهها فقبل ان نبدأ بتعداد سلبيات العولمه، علينا ان نقف موقفا حاسما لمراجعه الذات واكتشاف السلبيات التي تعوقنا عن مواجهه العولمه، مواجهه ايجابيه غير انعزاليه، مواجهه فاعله غير منفعله، مواجهه خلاقه مبدعه غير مقلده... إن علي العرب في مواجهه تحديات القرن الحادي والعشرين ان يجمعوا علي سلوك احد طريقتين: اما ان ينحوا خلاقاتهم ومصالحهم الصغيره ونرجسيتهم الذاتيه جانبا ليتكاملوا في اطار عربي شامل، واما ان يتنحوا هم انفسهم جانبا ليختاروا نقطه ما علي هامش خارطه عالم المستقبل فيقعون فيها منسيين، انها قضيه حياه او موت، وعلينا جميعا ان نختار فلا مكان للحياذ او الانزواء في القضايا المصريه.

د. عبدالمجيد الرفاعي / رئيس النادي العربي للمعلومات

في هذا الإطار ينزل هذا العدد من المجلة الإلكترونية للشبكة الذي جاء محور ملفه الرئيسي حول "الشخصية العربية وتحديات إعصار العولمة" في محاولة للمساهمة في تحليل تجليات العولمة من الوجهة السيكلوجية وما يمكن أن تقدمه الشخصية العربية انطلاقا من خصائصها ومميزاتها البيئية والثقافية لتكون إحدى روافد إثراء وتنوع العولمة الإنسانية . وسعيا لتعزيز هذا الاتجاه نعرض في هذا الملف دراسات نفسية لأبرز وجوه الإختصاص في الوطن العربي حيث أمدنا من مصر بجيحي الرخاوي بقراءة تحليلية عن " العولمة، الأحداث الجارية والطب النفسي" أكد فيها أن العولمة السلطوية هي ما تسعى لترويجها السلطات الأقوى حتى تكاد تصبح نوعا من الشمولية العالمية في حين أن العولمة الإنسانية هي ما يشير إليه التنوع اللولافي الضام والذي يأمل في تحقيقه سائر الناس من خلال تدعيم وتسهيل وتنمية تنوع أنماط التفكير، اللغة الخاصة، الإيديولوجيات مفتوحة النهاية، تنوع طرق تكوين المفاهيم ، وذلك في إطار توجه استيعاب الاختلاف للتكامل وليس لسيطرة الأقوى من خلال العمل على تنمية نظم

إن المدخل الموفق لطرح أي موضوع للحوار يعد أساسيا كمنطلق إيجابي يؤدي حتما إلى رؤية موضوعية تلامس صميم الواقع العلمي . ولعل العولمة من المواضيع الرئيسية التي باتت تشغل مثقفي هذا العصر، ولم يكن المثقف العربي بمنأى عن هذا الاهتمام، حيث ركز العديد منهم على ضرورة التصدي للعولمة لما تحمله في طيلتها من تعلق الشركات العابرة للقارات على حساب إفتقار مجتمعات أخرى، ومن سيطرة نظم ثقافية معينة على حساب تهميش ثقافة أخرى. إن العولمة كواقع ليس لنا إلا أن نكون داخله أو لا نكون . ليس لنا إلا أن نكون داخله ك مجموعة بشرية تنتمي إلى تراث محدد وثقافة معينة. إن بقاءنا خارج العولمة يضاهاي بقاءنا خارج إطار العصر والزمن، إن قدرتنا أن نكون فاعلين مؤثرين، أن نكون داخل العولمة وأن نعزز التوجه الإنساني فيها لما تحمله من إيجابيات على حساب التوجه السلطوي السائد . إن الإشكالية بالنسبة لأخصائيي السيكلوجيا في العالم العربي هي كيف يمكن لهم أن يساهموا في خفض سطوة العولمة السلطوية على حساب تعزيز مكانة العولمة الإنسانية .

التصرف وسلبا بالفشل والإضطراب النفسي والعدوان و مظاهر السلوك اللاسوي ، مستعرضا هذا المفهوم من خلال نموذجين " نموذج القدرة " لبيتر سالوفي و "نموذج السمات و المهارات " لسندنييل جولمان . كما نعرض من مصر لمقالة يحيى الرخاوي عن " الأسس البيولوجية للدين و الإيمان . . . قراءة في الفطرة البشرية " تصدى فيها بتحليل لظاهرة الدين و الإيمان من خلال الإجابة عن جملة من الأسئلة أهمها: هل هناك فروق جوهرية بين الأديان ؟ هل ثم فرق بين الدين و الإيمان ؟ ، ما علاقة ما يسمى الروحانية بالدين ؟ ، ماهي علاقة السلطة الدينية بالدين و الإيمان ؟ ، هل ثمة علاقة بين الدين و الغرائز ؟ ، مؤكدا أن الدين كمنظومة " كيانية- فكر - وجدانية " هي لا شعورية جزئيا " فقط " و تجيب (إجمالا عادة) عن كثير من التساؤلات الغامضة و تبدو تجلياتها في السلوك " طقوس ، عبادات " و هي نقي بعض احتياجات صاحبها (أتباعه) لتعد الطيبين منهم مجزاء طيب مستقبلا (لا سيما بعد الموت) و ينتمي إليها جماعة من البشر ، ليختم مقالته بتساؤلات أخرى تكون الإجابة عنها موضوع بحث قادم . و من عمان ، جامعة السلطان قابوس شاركنا خليل إبراهيم رسول و علي مهدي كاظم بحث مشترك عن " الإختبارات النفسية: الحلقة الأضعف في العملية الإرشادية " خصوصا فيها إلى الدور المدني للإختبارات النفسية في العملية الإرشادية بسبب عدم تأهيل المرشدين داعين إلى إعادة تأهيلهم من خلال فتح دورات تدريبية مكثفة على استعمال الإختبارات النفسية و أن يقتصر انتداب المرشدين على خريجي علم النفس و الإرشاد النفسي و أن يتم استخدام المعلوماتية في جمع البيانات و إجراء الإختبارات و تحليل النتائج مع الإستعانة بما توفره شبكة الأنترنت في هذا الميدان . و أخيرا نشيد بالدعوة التي وجهوها لاستحداث مراكز قومية للقياس و التقويم في كل قطر عربي مهمة بتقنين و تطوير الإختبارات النفسية بما يجعلها ميسرة و متاحة . و من مصر يقدم لنا خليل محمد فاضل خليل قراءة معمقة حول " أكتاب المثقف العربي . . . المظهر السيكولوجي " عرض فيها لبعض ملامح شخصية المثقف مؤكدا أنه ليس ذلك الحافظ صم البغاء غير المجتهد ، الإسطوانة المشروخة، إنه التلقائي ، المسؤول ، المجدد ، الواضح ، صاحب الرسالة ، الدؤوب ، البسيط ، المكون لثقافة مجتمعه و المعبر عنها و المطور لها و أن هذا المثقف المسؤول ، المجتهد ، الحساس ، المبدع قد يكتب و عندها يكون أكتابه عرضا قاسيا لواقع قاس ، يكون فعلا إنسانيا راقيا يدل على حساسية صاحبه ودفئه و ضيقه و انزعاجه من التلوث النفسي الأخلاقي ، فينبطوي و ينزعزل و يدخل إلى سجن نفسه محتضنا قيمه و رؤاه كأنه يتقادي غول الواقع الدامي و يحمي نفسه من غائلة الانهيار التام . أما المثقف الآخر ، الموظف ، المنافق ، الذي لا يهتم إلا بما يهم السادة و أولي الأمر ، فهو مجرد شبه مثقف عديم الرؤية ، يستمد قيمه من خلال وضع الإطار للصورة ، وقد يصيبه ما اصطلاح عليه بـ " أكتاب الموظف " أي أكتاب الكذب و التحايل الأصم المجدد الفارغ المحتوى فهو في مأساة لإدراكه أنه بلا معنى ، خادم بمحض إرادته بهوى و يسكن بلاط السلطان . و نختم هذا الباب بمقالات موجزة حول " العلم و التفكير العلمي و الإرهاب " ، " الإضطراب الجنسي في البيئة العربية " ، " بوش الإبن و الفشل الشخصي " ، " لا أنا بدون الآخر " ، " سيكولوجية التحول الديني و السياسي " ، " سيكولوجية الكتابة على الجدران " ، " الحزن المرضي في الشخصية العراقية " ، " التوافق النفساعي لدى أبناء المحررين " ،

سياسية متنوعة متغيرة و السعي إلى حرية حقيقية مع الإقرار بالفروق الفردية و الثقافية . كما شاركنا من الجزائر بشير معمريه بحث ميداني على عينة من أساتذة و طلاب جامعة باتنة عن " الإتجاه نحو العولمة وفقا لمستويات الدين بالإسلام و الشعور بالإتلاء " ، خلص فيه إلى وجود فروق في الإتجاه نحو العولمة بين المرتفعين و المنخفضين في الدين بالإسلام لصالح المنخفضين ، من ذلك أن المرتفعين في الدين يرفضون العولمة ك نظام اقتصادي و ثقافي تطرحه أمريكا و الغرب على كل شعوب العالم . كما بين عدم وجود فروق في الإتجاه نحو العولمة بين المرتفعين و المنخفضين في الإلتواء للوطن . وفي صلب الإختصاص يأتي بحث محمد أحمد النابلسي (لبنان) " أمراض نفسية تحدى العولمة " ليؤكد أن المبادئ الأخلاقية العامة للإختصاص و المتحكمة في ممارسته يدفعان بالطب النفسي إلى مواقف معارضة حادة للعولمة السلطوية بشكلها الحالي من خلال تأكيده على أن التنوع مصدر غنى للإنسانية و البشرية جمعا و أنه لن يساهم في القضاء عليه مشيرا إلى وجود قائمة طويلة من الاضطرابات و الأمراض النفسية التي يقتصر انتشارها على ثقافات بعينها و لا نجد لها أثرا في الثقافات الأخرى و يضرب بعض الأمثلة لهذه الاضطرابات: تناذر أموك ، تناذر كورو ، تناذر لانا ، تناذر الزوجة الأولى . . . كما يشاركنا مرة أخرى يحيى الرخاوي بمقالة عن " العولمة و نوعية الحياة " بين فيها أن خطورة العولمة ليس في أدواتها و لا في منهجها ، وإنما من احتمال أن تتساقط القوى المسيطرة في استعمالها لتحتقن مكاسب جزئية لفئة أو فئات خاصة على حساب تشويه إنسانية الإنسان الذي تمثله الأغلبية الساحقة من التابعين أو الذاهلين أو الجوعى فتكون فتنة لا تصيب الذين عولمونا خاصة ، مؤكدا أن واجبنا ونحن نعيش أزمة التحدي المعاصر أن نجدد إيماننا بإستقامات ابداعية و ليس أن نجدد يقيننا بتفسيرات انتهى عمرها الافتراضي . و قبل الختام نعرض لـ " إدارة الإبداع . . . النداء المجهول في عصر العولمة " لـ عبد الستار إبراهيم (مصر/السعودية) يعرض فيه لأهمية الإبداع كشاط معرفي و سلوكي متعدد الجوانب ينتج عنه طرق جديدة و مبتكرة و غير مسبوقه من قبل في رؤية المشكلات و حلها على نحو جديد و غير مألوف و لما له من أهمية فعالة في الإسراع في تقديم الشعوب أو تحفلها متصديا لبعض المفاهيم الخاطئة ، أهمها أن المبدعين يتسمون بدرجات عالية من الإضطراب و الجنون و أن الإبداع أمر غامض يتمك الشخص في لحظات معينة و لا يمكن قياسه و تقديره وأنه لا يختلف عن الذكاء و أن المبدع يجب أن يكون مرتفع الذكاء مؤكدا على ضرورة أن يقوم الأشخاص الذين يتلكون قدرات أكبر من التفكير الإبداعي بتدريب العاملين على الإبداع و الإبتكار لمواجهة تحديات العولمة التي أصبحت حقيقة من حقائق عالمنا المعاصر . و نختم هذا الملف بقراءات موجزة في الموضوع لكل من قاسم حسين صالح (العراق) ، محمد أحمد النابلسي (لبنان) ، خليل محمد فاضل خليل (مصر) ، الحارث عبد الحميد حسن (العراق) بمقالات عن : " العولمة موضوع للحوار أم لعنف قادم " ، " محاولات تشويه صورة الإنسان العربي " ، " سيكولوجية الشخصية العربية " ، " الاتكالية في الشخصية العربية " .

نفتح الباب الثاني من المجلة " أبحاث أصيلة " ببحث مميز لبشير معمريه من الجزائر) لعله الأول من نوعه في البلاد العربية) حول " الذكاء الوجداني " الذي يعد من إكتشافات علم النفس في أواخر القرن العشرين بعد إكتشاف الذكاء المعرفي بداية القرن ، يبين فيه أهمية الذكاء الوجداني في الحياة النفسية و في نجاح الفرد في حياته المهنية و الذي يرتبط بإيجابيا بعوامل

أما في باب "مراجعة مجلات" نعرض للملخصات العدد الواحد والستين (جانفي 2005) من مجلة "الثقافة النفسية المتخصصة" التي يصدرها مركز الدراسات النفسية ببلدان بجهد مميز من رئيس تحريرها محمد أحمد النابلسي. كما تقدم ملخصات العدد الحادي والعشرين (ديسمبر 2004) لـ "مجلة الطفولة العربية" الصادرة عن الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة والتي قيمها كأبرز المجلات الحادة في علوم التربية وعلم نفس الطفل في الوطن العربي.

في باب "جمعيات نفسانية" عربية تقدم تعريفًا بـ "مركز البحوث النفسية بالعراق" كمؤسسة نفس علمية أكاديمية للأبحاث في القدرات العقلية والإبداعية والإدراك فوق الحسي.

وفي باب "نصوص الشبكة" نعرض دراسة مفصلة لجمال التركي (تونس) عن "المعجم الإلكتروني للعلوم النفسية" مع ترجمة فرنسية أشرف عليها باقتدار الزميل سليمان جار الله من الجزائر أملين مستقبلا ترجمة مثل هذه النصوص إلى اللغة الإنكليزية حتى تتمكن من توصيل دراساتها إلى غير الناطقين بالعربية للتواصل مع الآخر وتعريفه بما وصلت إليه الأبحاث العربية والتي ترقى إلى مستوى الأبحاث الأكاديمية العالمية.

في ختام هذا العدد نعرض آراء وانطباعات عدد من أساتذة علم النفس العربي والأطباء النفسيين حول موقع الشبكة والمجلة الإلكترونية. كما نعرض لمستجدات الطب النفسي من خلال ملخصات أهم الأبحاث العالمية الصادرة في الثلاثية الأولى لـ 2005، ليكون آخر أبواب المجلة كالمعاد المعجم النفسي، حيث نواصل عرض مصطلحات العلوم النفسية للأحرف الأولى من كل لغة: تمة مصطلحات حرف "أ" في المعجم النفسي العربي، تمة مصطلحات حرف "A" من المعجم النفسي الإنكليزي تمة مصطلحات حرف "A" من المعجم النفسي الفرنسي.

إلى أن نلتقي

نأمل أن يحضى هذا العدد منكم ما يستحقه من البحث والدراسة وأن تدونا بملاحظاتكم وآرائكم مساهمة في تطويره نحو الأفضل ويسعدنا تعاونكم بأبحاثكم ودراساتكم وأعمالكم العلمية إثراء للمجلة الإلكترونية ولتقدم هذا الفرع من الإختصاص في أوطاننا.

..... وعليكم السلام

"Terrorism and Identity Diffusion" لكل من قدرتي حضي (مصر)، خليل فاضل (مصر)، عدنان حب الله (لبنان)، عادل صادق (مصر)، عبد اللطيف الخزرجي (العراق)، لؤي خزععل العمشاني (العراق)، هيثم أحمد الزبيدي (العراق)، أنور وادي (فلسطين) ويحيى الرخاوي (مصر).

في الباب الثالث "مؤتمرات نفسية" نعرض للمؤتمر الثالث عشر للجمعية العالمية للطب النفسي، الذي يقع للمرة الأولى في تاريخه في بلد عربي وإفريقي مع تقديم دعوة خاصة إلى الأطباء النفسيين العرب للمشاركة المكثفة والفعالة في هذه الظاهرة العالمية والسعي لإنجاحها حتى تتمكن مستقبلًا من تنظيم المزيد من المؤتمرات العالمية في البلاد العربية. كما تقدم للملتقى الذي ينعقد ببلدان (5-10 أكتوبر 2005) حول العلاج الجشطالتي كأحد العلاجات الطبية البديلة والذي ينظمه مركز "جواكوري" للعلاج الجشطالتي، ثم نعرض للبرنامج الأولي للمؤتمر الرابع والعشرين الفرنسي-المغربي للطب النفسي (فرنسا 25-26/11/2005) حول تطور مفهوم الاضطرابات الثاقطية، كما نعرض لبرنامج المؤتمر الدولي لجامعة الأقصى حول موضوع "النص بين التحليل والتأويل والتلقي" الذي ينعقد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة غزة أيام 4-6 أبريل 2006، ونأتي على ختام هذا الباب نعرض أجندة المؤتمرات الطب نفسية العربية والعالمية للثلاثية الثالثة لسنة 2005.

في باب "مراجعة كتب" نعرض لأفضل الإصدارات العلمية والطب نفسية الحديثة، حيث تقدم بداية كتاب "ذكاء الانفعال وإنسانيته" لـ فاروق سعدي مجذوب" أستاذ علم النفس بالجامعة اللبنانية والذي يعد مرجعًا في ميدانه وشمه إضافة مميزة في إثراء المكتبة النفسية العربية، ولا يفوتني تهنئة المؤلف على المستوى الأكاديمي الراقى الذي جاء عليه الكتاب مع الاعتراف بالجهود الاستثنائية والضخم الذي قدمه لإنجاز هذا العمل. ثم نعرض لآخر إصدارات عبد الستار إبراهيم حول "السعادة الشخصية في عالم مشحون بالتوتر وضغوط الحياة" الذي جاء نشره في "الزمن الأفضل"، لما يتعرض له الإنسان المعاصر من شدائد وضغوطات على مستويات متعددة، وقد تضمن الكتاب ثلاثة محاور رئيسية: أولاً ما ينبغي أن نعرفه عن التوتر، ثانياً أساليب هادئة وريزية في مواجهة التوتر وثالثاً الاسترخاء وأساليب أخرى لمعالجة الضغوط. أما الإصدار الثالث فكان للدكتور أكرم زيدان وكتابه "سيكولوجية المقامرة". ونختتم هذا الباب بكتاب "فخ العولمة" لهانس - بيتر مارتين وهارالد شومان ترجمة عدنان عباس علي والذي حضي بانتشار واسع لما تضمنه من كشف للوجه الإنساني المخفي واللامعلن للعولمة في شكلها الحالي السلطوي.

تهنئة بالتحرير